



## الشروط المعتبرة في أهل الاختيار

فاما أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة  
أحدها: العدالة الجامعة لشروطها.

**والثاني:** العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها.

**والثالث:** الرأي والحكمة المؤدية إلى اختيار من هو للإمامية أصلح ويتدير المصالح أقوم وأعرف، وليس لمن كان في بلد الإمام على غيره من أهل البلاد فضل مزية تقدم بها عليه، وإنما صا من يحضر ببلد الإمام متولياً لعقد الإمامة عرفاً لا شرعاً، لسوق علمهم بموجته ولأن من يصلح للخلافة في الأغلب موجودون في بلده.

### كيفية انعقاد الإمامة

أوجب الشرع على الأمة نصب خليفة عليها، حدد لها الطريقة التي يجري بها نصب الخليفة، وهذه الطريقة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة. وتلك الطريقة هي البيعة. فيجري نصب الخليفة ببيعة المسلمين له على العمل بكتاب الله وسنة رسوله. والمقصود بالمسلمين هم الرعايا المسلمين للخليفة السابق إن كانت الخلافة قائمةً، أو مسلمو أهل القطر الذي تقام الخلافة فيه إن لم تكن الخلافة قائمةً.

أما كون هذه الطريقة هي البيعة فهي ثابتة من بيعة المسلمين للرسول، ومن أمر الرسول لنا بيعة الإمام. أما بيعة المسلمين للرسول، فإنها ليست بيعة على النبوة، وإنما هي بيعة على الحكم، إذ هي بيعة على العمل، وليس بيعة على التصديق. فبُويع صلٰى الله عليه وسلم على اعتباره حاكماً، لا على اعتبارهنبياً ورسولاً؛ لأن الإقرار بالنبوة والرسالة إيمان وليس بيعة، فلم تبق إلا أن تكون البيعة له باعتباره رئيس الدولة. وقد وردت البيعة في القرآن والحديث.

قال تعالى: ) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أُولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِهِنَّ يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ ( الممتحنة: 12  
وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} الفتح: 10:

وعن عبادة بن الصامت قال: «بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في المننشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم» رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بايع إماماً فأعطاه صفة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينazuعه فاضربوا عنقه الآخر» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بُويع لخلفتين فاقتلاوا الآخر منها» رواه مسلم  
وعن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكشر، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فُوا بيضة الأول فالأخير، وأعطوه حقهم، فإن الله سائلهم بما استرعاهم» رواه مسلم

### إجراءات انعقاد الإمامة

تشتبh ولاية إمام المسلمين بوحد مما يلي

1- اختيار أهل العقد والحل من العلماء والصالحين، ووجوه الناس وأعيانهم. وقد اختلف العلماء في عدد من تتعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة: لا تتعقد إلا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاماً والتسلیم لإمامته إجماعاً. وقال طائفة أخرى: أقل من تتعقد به منهم الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدوها أحدهم برضاء الأربع.

2- أن تكون ولايته بنص الإمام الذي قبله.

3- أن يحصل الأمر شورى في عدد معين محصور من الأتقياء، ثم يتتفقون على أحدهم.

4- أن يتولى على الناس قهراً بقوته حتى يذعنوا له، ويُدعوه إماماً، فيلزم الرعية طاعته في غير معصية الله.

### واجبات الخليفة للرعية

يجب على خليفة المسلمين ما يلي

#### 1 - إقامة الدين

ويتم ذلك بحفظه، والعمل به، والدعوة إليه، وتعليمه، ودفع الشبه عنه، وحمل الناس عليه، وتنفيذ أحكامه وحدوده، والجهاد في سبيل الله، والحكم بين الناس بما أنزل الله.

قال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحُقْقَ وَلَا تَتَبَعِ الْهَوَى فَيُضْلِلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص: 26].

وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَلْمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعُدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظِلُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58].

#### 2 - اختيار الأكفاء للمناصب والولايات:

قال تعالى: {قَاتَلْتُ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينَ} [القصص: 26].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحرضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحرضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى». أخرجه البخاري.

#### 3 - تفقد أحوال الرعية، وتدبير أمورها

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالامير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على اهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها ولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، الا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». متفق عليه.

#### 4 - الرفق بالرعية، والنصح لهم، وعدم تبع عوراتهم:

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة». قلت: لمن؟ قال: «ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم». أخرجه مسلم.

وعن معاذ بن يسار المزني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعايته، إلا حرم الله عليه الجنة». متفق عليه.

وعن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة». أخرجه مسلم.

#### 5 - أن يكون قدوة حسنة لرعايته

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقَنُونَ} [السجدة: 24].

وقال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199].

#### 6 - محاسبة الولاة والعمال فيما وكلهم فيه:

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد، يقال له ابن اللتبية، على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. قال: «فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟» ولذلك نفسي بيده، لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته، إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: «اللهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ». متفق عليه.

#### 7 - استيفاء الحقوق المالية لبيت المال، وصرفها في مصارفها الشرعية:

مثل الزكاة، والجزية، والخراج، والفيء، والغنائم ونحوها من الموارد كالبتروöl والمعادن ونحوها.

قال تعالى { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيهِمْ بِهَا وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ } التوبية: 103.

#### 8- الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر:

قال تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ } النحل: 125.

قال تعالى { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } آل عمران: 104.

#### 9- رعاية مصالح الأمة الداخلية والخارجية.

قال تعالى { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } التوبية: 128

#### 10- مشاورة الإمام أهل الشورى

ليجمع الرأي السديد، ويطيّب قلوب من يشاور، ويستفيد من طاقتهم لمصلحة الأمة.

قال تعالى { وَشَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } آل عمران: 159.

#### 11- عدم موالة الكفار

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِيئِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } المائدة: 51.

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } المائدة: 57.

وقال تعالى { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعَزَّةَ فَإِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيَسْتَهِزُ بِهَا فَلَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يُخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } النساء: 138

140

#### واجبات الرعية لل الخليفة

يجب للإمام على الرعية ما يلي

#### 1- السمع والطاعة للإمام في غير معصية الله

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمُ الْأَمْرُ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } النساء: 59.

وَعَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْعَرَبِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمِرْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا أَمْرَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». متفق عليه.

#### 2- عدم نزع طاعته، فلا يطاع في المعصية، ولا تنزع طاعته في غيرها:

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً، فأوقد ناراً، وقال: ادخلوها، فأراد ناس أن يدخلوها، وقال الآخرون: إنما قد فرقنا منها، فذكر ذلك رسول الله؟ فقال، للذين أرادوا أن يدخلوها: «لو دخلتموها لم تزالوها فيها إلى يوم القيمة» وقال الآخرين قولًا حسناً، وقال: لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف. متفق عليه.

3- المناصحة بتقديم النصح له، والدعاء له، ومن لا يستطيع الوصول إليه يبلغ من يوصل إليه النصيحة من العلماء والوجهاء:

قال الله تعالى { أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ } الأعراف: 68.

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامِتِهِمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

4- نصرة الإمام ومؤازرته في الحق:



كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر  
تاريخ النشر : 28/11/2014  
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)